القضية الفلسطينية في الفكر السياسي الغربي المعاصر

(جان بول سارتر، حنه ارندت، ادغار موران) انموذجاً

ا.م.د فاتن محمد رزاق

كلية العلوم السياسية/ الجامعة المستنصرية

fatinm.r@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص :

لقد مثلت القضية الفلسطينية مشكلة اخلاقية وسياسية كبيرة في الفكر السياسي الغربي المعاصر عبرت عن ازدواجية الرؤئ والسياسات الغربية بأنشاء دولة قومية عنصرية استيطانية وبخلق مآساة انسانية على حساب حقوق الشعب العربي الفلسطيني ، لذلك كان للفكر الغربي افكاره ومواقفه التي عكست الصراع السياسي والقيمي وهذا مامثلته افكار المفكرين الثلاثة من النماذج المختارة (جان بول سارتر، حنه ارندت ، ادغارموران).

كلمات مفتاحية : فلسطين ، سارتر ، حنة ارنت ، ادغار موران ، الكيان الصهيوني ، السامية.

Summary

The Palestinian issue has represented a major moral and political problem in contemporary Western political thought, expressing the duality of Western visions and policies by establishing a racist, settler-nationalist state and creating a human tragedy at the expense of the rights of the Palestinian Arab peoples. Therefore, Western thought had its own ideas and positions that reflected the political and value-based conflict, as represented by the ideas of the three selected thinkers (Jean-PaulSartre, Hannah Arendt, and Edgar Morin).

Keywords: Palestine, Jean-PaulSartre, Hannah Arendt, Edgar Morin, Zionist entity, Semitism

المقدمة

تعد القضية الفلسطينية قضية هوية وطنية وقضية وجود انساني، خاض فيها الشعب العربي الفلسطيني صراع طويل مع الكيان الصهيوني، ومنذ الاحتلال البريطاني(١٩١٧-١٩٤٨) ولأكثر من قرن عانى اشد انواع التعذيب والقتل والابادة الجماعية الى يومنا هذا وامام الراي العام العربي والدولي دون ان يكون هناك اي سياسات ومواقف رادعة لأنهاء هذا الصراع التاريخي بأبعاده السياسية والدينية .

لم تكن القضية الفلسطينية محط اهتمام النظم والسياسات الدولية بل ان الكثير من المفكرين والسياسيين والباحثين العرب وغير العرب قد عبروا عن افكارهم وآرائهم بالتأييد والدعم للشعب العربي الفلسطيني ومنهم من كان مؤيدا للكيان الصهيوني او متأرجحاً في اراءه ومواقفه من الصراع العربي الفلسطيني ،وعليه سنتناول تلك الأراء والمواقف من خلال دراستنا لنماذج من المفكرين السياسيين الغربيين المعاصرين امثال جان بول سارتر ، حنة ارنت ، ادغار موران.

منهج البحث : اعتمدت الدراسة على المقترب التاريخي بالعودة الى الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية والمقترب التحليلي لتحليل اراء وافكار النماذج المختارة من المفكرين السياسيين.

فرضية البحث : تفترض الدراسة ان الفكر السياسي الغربي المعاصر قد تباين في الافكار والمواقف بين الاعتراف بالكيان الصهيوني منطلقاً من المسؤولية التاريخية بالشعور بالذنب بعد المحرقة وبين الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في التحرر من الاستعمار البريطاني والاستيطان الصهيوني ولهذا التباين جذوره الايديولوجية وسياقاته التاريخية.

اهمية البحث : تاتي اهمية البحث من اهمية وتنوع الاتجاهات الفكرية السياسية ومدى تاثيرها في الواقع السياسي والقضايا السياسية (القضية الفلسطينية) والتي اخترنا فيها ثلاثة اتجاهات تنوعت مابين الوجودية، والتحليلية النقدية والفكر المركب

اشكالية البحث: تميزت الطروحات الفكرية الغربية بالازدواجية في رؤيتها للقضية الفلسطينية؟ لذلك تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما هي اسباب الصراع العربي الفلسطيني وجذوره التاريخية؟

٢. كيف وفق الفكر الغربي المعاصر بين ايديولوجيته السياسية وبين مبادئه في الحرية والعدالة وشعوره بالمسؤولية التاريخية والاخلاقية؟

٣. هل اثرت الطروحات الفكرية الغربية المؤيدة للكيان الصهيوني او المنتقدة له في المجتمعات والسياسات الدولية وفي مسانتدها للشعب العربي الفلسطيني؟

هيكليه البحث: استلزمت الدراسة تقسيمها الى اربعة مطالب : تتناول المطلب الاول/ الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ، اما المطلب الثاني/ تناول القضية الفلسطينية عند جان بول سارتر، والمطلب الثالث / تناول القضية الفلسطينية عند حنة ارنت ،والمطلب الاخير تضمن القضية الفلسطينية عند ادغار موران .

المطلب الاول : الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية

لقد وجد الشعب العربي نفسه بعد انهيار الدولة العثمانية في صدمة احتلال الجيوش الأوروبية ولم يكن الشعب الفلسطيني مختلفاً عن الشعوب العربية في ذلك الاحتلال حيث سقطت فلسطين بيد الاحتلال البريطاني في عام ١٩١٧ والذي كان ورائه اهداف متعددة ورئيسية تمثلت بالسيطرة على فلسطين لأسباب جيوسياسية استراتيجية سبقت الحرب العالمية الاولى وقوتها احداث الحرب كذلك لديها رغبات وغايات مؤيدة للسامية وعودة اليهود الى ارض الكتاب المقدس وغايات معادية للسامية في تقليل هجرة اليهود الى بريطانيا ترتبط باعتقاد ان العالم اليهودي لديه القدرة على ابقاء روسيا الثورية الجديدة في الحرب واقناع الولايات المتحدة الأمريكية بدخولها[(١)].

لقد اعلن الاحتلال وعلى لسان وزير خارجيته ارثر جيمس بلفور في ٢ نوفمبر ١٩١٧ وعده وكان يتألف من جمله واحدة : «تنظر حكومة صاحب الجلالة بعين العطف الى اقامه وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على ان يفهم جليا انه لن يؤتى بعمل من شانه ان يقتصر من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين ولا الحقوق او الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في اي بلد اخر» ، لم يذكر الوعد الغالبية العظمى

(١) رشيد الخالدي ، حرب المئة عام على فلسطين : قصة الاستعمار الاستيطاني والمقاومة (١٩١٧- ٢٠١٧)، ترجمة : عامر شيخوني ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠٢١، ص ٤٥.

من العربي الفلسطينيين ٩٤٪ وانما منح حقوقاً لأقلية يهودية تبلغ ٦٪ عام ١٩١٧ [٢].

لقد ادرك الفلسطينيين المتبصرين قبل الحرب العالمية الاولى مخاطر الحركة الصهيونية واعتبروها تهديدا فمثلت مشروعاً استعمارياً يبحث عن راعٍ من القوى العظمى قبل تدعمه بريطانيا بوعد بلفور بعد ان فشل المؤسس الفكري والسياسي للصهيونية الحديثة ثيودور هرتزل في الحصول على دعم الإمبراطورية العثمانية والألمانية في حين تمكن خليفته حاييم وايزمان وزملائه من النجاح في اتصالاتهم مع وزير الحرب البريطاني ديفيد لويد جورج وحصلوا على اكبر دعم في ذلك العصر[٣] ، في حين يرى عبد الوهاب المسيري ان المشروع الصهيوني قد وجد قبل ٢٠ سنه من ميلاد هيرتزل على يد اللورد شافتسبري (١٨٠١ – ١٨٨٥) والسير لورانس اوليفانت (١٨٢٩ – ١٨٨٩) فهم يرون اليهود شعباً مستقلاً اصلهم من مصر وكنعان غادروا الى انجلترا وفرنسا وبولوندا وهاهم يعودون الى فلسطين ارضهم الأصلية[٤] .كذلك يرون ضرورة انقاذ الدولة العثمانية اقتصاديا بإدخال اليهود الى فلسطين لذلك دعا لورانس بريطانيا الى تأييد مشروع توطين اليهود في فلسطين وشرق الاردن برعاية بريطانية وتمويل من الخارج ويكون مركزها اسطنبول ، ويرى المسيري ان هذه الوعود التي اسماها بالوعود البلفورية سبقت وعد بلفور وسبقها تصريح نابليون في القرن التاسع عشر حين دعا اليهود الى الاستيطان في فلسطين كذلك المانيا عام ١٨٩٨ وروسيا ويلاحظ المسيري الدول التي دعت الى استيطان اليهود في فلسطين هي معادية لليهود وتود ترحيلهم من اوطانهم الى اي مكان اخر[٥].

في عام ١٩٢٢ منحت (عصبة الامم) للبريطانيين انتداباً شرعيا في فلسطين شمل جزءا كبيرا مما يعرف حاليا باسم الاردن فكانت الارض عام(١٩١٦ – ١٩٤٨) التي تحت الانتداب تسمى فلسطين والتي تمخضت عن التقسيم الذي نفذه الفرنسيون والانجليز في المنطقة عام١٩١٦ [٦]، لقد ادت نتائج وعد بالفور والانتداب البريطاني الى صدامات بين الفلسطينيين والاسرائيليين الصهاينة خلال عقد الثلاثينات مما ادى الى فقدان السيطرة البريطانية على الاراضي الفلسطينية واخذ بفكرة تقسيم فلسطين بين العرب واليهود وهي الحل الامثل في رايهم خاصة بعد تقرير لجنه بيل الذي ترأسها البريطاني ايرل بيل في تموز عام ١٩٣٧ والذي دعا الى التقسيم، وفي تشرين الثاني عام ١٩٤٧ صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة على القرار(١٨١) الذي اقر تقسيم فلسطين ومنح الأقلية اليهودية اكثر من ٥٦٪ من الاراضي وللعرب ٤٣٪ وبقيت القدس تحت الاستقلال الذاتي تتولى ادارته الامم المتحدة[٧].

لقد نجحت الصهيونية في التحول الى مشروع استيطاني استعماري على يد هرتزل في مؤتمر بال بسويسرا عام ١٨٩٧ والتي استطاعت بعد وعد بلفور في تحقيق مشروعها الذي نجح في قمع وطرد وتهجير الغالبية من الفلسطينيين من ديارهم واعلنت دولتها عام ١٩٤٨ بموافقه الدول الغربية العظمى كلها ولم تظهر المقاومة الفلسطينية بشكل منتظم الا عام ١٩٦٥ بقيادة منظمة فتح وبمشاركة الفصائل الفلسطينية، وخاضت الدولة الصهيونية حروبها المتعددة ضد العرب عام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٦ عام ١٩٦٧ عام ١٩٧٣ الى اجتياح لبنان وما تبعه من توسع وقمع في كافه الاراضي الفلسطينية[٨].وجميع تلك الحروب قد خسر العرب فيها واحتلت مزيداً من الاراضي الفلسطينية وبقيت المقاومة الفلسطينية مستمرة في مقاومتها الى يومنا هذا الذي تمارس فيه قوات الاحتلال اشد انواع التهجير والقتل والإبادة كما في ديرياسين

(٢) نقلا عن: رشيد الخالدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٤ -٤٥ .

(٤) عبد الوهاب المسيري، مقدمة لدراسة الصراع العربي الاسرائيلي ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق، ٢٠٠٣، ص ٩٢.

(٥) المصدر نفسه ، ص ٩٤.

(٦) بيدرو برييجر ، الصراع العربي الاسرائيلي : مئة سؤال وجواب ، ترجمة : ابراهيم صالح ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ٢٠١٢، ص ٣٢ .

(٧) المصدر نفسه ص ٤١ -٤٢ .

(٨) عبد الوهاب المسيري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

وفي مخيمات صبرا وشاتيلا[٩]، والحصار والإبادة الجماعية في الضفة الغربية وقطاع غزة فضلا عن وجود الفلسطينيين العرب في المهجر[١٠]، لقد اتبع الكيان الصهيوني سياسة وايديولوجية قائمة على التطهير العرقي باغتيال الفلسطينيين وطردهم خارج فلسطين فاعترف يهو شوع فرابين قائد الحكومة العسكرية التي سيطرت على المواطنين العرب في المدة (١٩٤٨ الى ١٩٦٦) بان تطهيرا عرقياً قد حدث سنة ١٩٤٨ وقال :(لقد طردنا نحو ربع مليون عربي واحرقنا بيوتا وسرقنا ارضهم ولن نعدها اخذنا الأرض) كان الحل المعروف آنذاك والان يشبه بشكل مخيف نظرية كيمير لينج اما جعل العرب يختفون او جعلهم غير متساويين املاً بانهم سيهاجرون باختيارهم سعيا وراء حياه افضل في مكان اخر[١١].

وفي استبيان اجري عام ٢٠٢١ وافق ربع اليهود الامريكان على ان اسرائيل هي دولة فصل عنصري واقر بذلك حتى ناشر جريدة هآرتس الصحيفة اليهودية الاكثر تقدمية حيث كسب عاموس شوكت عام٢٠٢١م :»دولة اسرائيل التي نتجت عن الصهيونية ليست دولة يهودية ديمقراطية بل دولة فصل عنصري بكل وضوح وبساطة [١٢]»وعليه يمكن المحاججة ان اسرائيل التي نتجت من الصهيونية هي تعبير للحداثة السياسية الأوروبية في سياق استعماري وصهيونيه هي ناتج لكل من قمع اليهود تحت الحداثة الأوروبية وتشريع متحمس للحداثة الأوروبية تحت الظروف الاستعمارية جعلت القومية اليهودي الأوروبي مستحيل الوجود في اوروبا لكنهم انغمسوا في الأيديولوجية نفسها التي منعتهم من الكرامة والمساواة في اوروبا اذ قرر الصهاينة ان خيار اليهود الوحيد هو دوله لهم فاصبحوا هم الظالمين لأنه في الدولة الامة يمكن ان يكون هناك فقط الظالم والمظلوم ، الاغلبية والاقلية والأمة والاخر[١٣].

ان القضية الفلسطينية هي قضية وجود انساني كانت وما زالت محط اهتمام اقليمي ودولي بل ايديولوجي فكان للمفكرين الغرب مواقفهم وآرائهم في القضية الفلسطينية وهذا ما سنبينه في المطالب التالية.

المطلب الثاني / القضية الفلسطينية في فكر جان بول سارتر[١٤]*

لقد عرف سارتر بمناهضته للنظام الامبريالي العالمي ودعمه لقضايا التحرر الوطني والقوى الثورية المقاومة للاستعمار وذلك التزاما منه بطروحاته الفكرية في الحرية السياسية فتحرير الانسان لديه ينطلق من تحرير الفرد والذي يرتبط: ([١٥])

---

(٩) بيدرو بريجر ، مصدر سبق ذكره، ص ٨٦ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص١١١ ، ص ١٢٤.

(١١) نقلا :انطوني لونشتاين ، مختبر فلسطين : كيف تصدر اسرائيل تقنيات الاحتلال الى العالم ، ترجمة : عامر شيخوني ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الامارات العربية المتحدة ، ٢٠٢٤، ص ١١٤ .

(١٢)نقلا عن : المصدر نفسه، ص ١٥.

(١٣) محمود ممداني لا مستوطن ولا وطن : صنع اقليات دائمة وتفكيك الكيان ، ترجمة : عبيد عامر ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، ٢٠٢٣ ، ص٣٢٧ .

(١٤)الفيلسوف والمفكر والروائي جان بول سارتر : ولد سارتر في باريس ٢١ ايار عام ١٩٠٥ وهو اقل الكتاب الفرنسيين المحدثين ارتباطا بفرنسا والبعض يعده الماني متزمت توفي والده وهو صغير وقد عاش يتيما مع والداته وزوجها وفي عام ١٩٢٤ اصبح طالبا ثم حصل على بكالوريوس فلسفة بدرجة جيد جدا وبدأت حياته مناهضا للبرجوزاية اليسارية ثم وقع تحت تأثير ادموند هوسرل ومارتن هيدجر ليكن وجودياً وله العديد من المؤلفات (التخيل) ،(نظرية عامة في الانفعالات) ،(الغثيان)، (الذباب) ،(طريق الحرية) ،(الكينونة والعدم) وتوفي عام ١٩٨٠ . فنسنت ج.فالكون ، مفكرون كبار أفكار عظيمة ، ترجمة سماح قاضي ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق، ٢٠٢١، ص١٦٥.

(١٥)عبدالمجيد عمراني ، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٩، ص١٦ وكذلك ينظر: زهير الذوادي ، سارتر..فلسفة الحرية والقضايا العربية، htpps:// ٢٠١٦ www.nizwa.com

- **الحرية الميتافيزيقية أي جعل الانسان واعياً وحرا ومكافحا ضد أي تقييد لحريته.**
- **الحرية الفنية أي حرية الفرد في التواصل مع الاخرين من خلال الفن .**
- **الحرية الاجتماعية والسياسية أي تحرير الافراد والاخرين المستضعفين، لذلك ساند سارتر حركات التحرر وناهض المجتمعات الاستعمارية والرأسمالية فوقف ضد الفاشية والدكتاتورية والتمييز العنصري في كوبا واسبانيا والمجر وفيتنام وكمبوديا.. فانتقد الهيمنة الاستعمارية لأنها تنتزع القيم الانسانية وتفسد روحها وتشوه تاريخها وتختزل كل انواع القمع والقهر والاستغلال وهو ما يتنافى مع طروحاته الفكرية في الحرية التي تنبع من قناعات و افكار وتحاليل سياسية وفلسفية تحررية لكن ذلك لايلغي بالنسبة لنا ان افكاره تنطلق من المركزية الغربية في نظرتها للعالم. وهنا نتسآل عن موقفه من القضية الفلسطينية ومن الاحتلال الصهيوني؟**

تعد القضية الفلسطينية من اهم القضايا التي شغلت و أربكت المفكر والفيلسوف (جان بول سارتر) ، فلم يتردد سارتر طيلة حياته في الانحياز و إتخاذ المواقف في القضايا والمشاكل السياسية في عصره ما عدا القضية الفلسطينية فكان مرتبكا جدا ومواقفه في ذلك النزاع لم تعجب العرب اوالاسرائيلين في كثير من الاحيان [(١٦)]، فقد اتى موقفه من اليهود في سياق رؤيته للعالم و اوروبا مابعد الحداثة فلم يعالج المشكلة من جوهرها و أصلها بل تناولها كقضية وحادثة واقعية[(١٧)]. لقد كان سارتر واغلب المثقفين الفرنسيين يمين او يسار يؤيدون إنشاء دولة يهودية في فلسطين فيقول سارتر « املت ولازلت أمل ان تجد القضية اليهودية حلا جذريا راسخا من خلال الاطر الانسانية بعيدا عن اي اعتبارات جغرافية .. فلا يسعنا الا ان نرحب بحقيقة ان دولة إسرائيلية تتمتع بحكم ذاتي اعطت الشرعية لامل ونضالات اليهود في جميع انحاء العالم « .[(١٨)].

ان موقف سارتر هذا جعل له مكانة خاصة عند اليهود حيث كان من اكثر الناس تحمسا لإنشاء دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ م فقد اعتبره اليهود بطلا ونصيرا للمظلومين وللسامية[(١٩)] . لقد عبرت المقالة التي كتبها سارتر (حول المسألة اليهودية عام ١٩٤١) م عن موقف ارتبط بزمان ومكان معينين اي لم ينظر الى المسألة اليهودية والدعاية الصهيونية كمشكلة وقضية بل أسقط التأريخ و الاحصاءات فأرجع المسألة الى ما يلي:[(٢٠)].

١- ان المجتمع المسيحي هو الذي خلق مشكلة اليهود فبدلا ان يسأل المسيحي من هو اليهودي ؟ كان ينبغي ان يسأل نفسه : ماذا فعلت باليهودي ؟ ويبرر سلوك اليهود بعدم الاندماج الى المجتمعات التي تعادي السامية وليس الثقافة اليهودية التي ترفض الاندماج ، ويرفض سارتر ان يغير اليهود ثقافتهم ودينهم والحل ليس مع الصهيونية رغم انه لايرفضها صراحة وتماما ، فاليهودي لديه هو(الشخص الذي يجعله غير اليهودي يهوديا) [(٢١)].

---

(١٦) احمد عبد الحليم عطيه ، سارتر والفكر العربي المعاصر ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١١ ، ص ١٢٣ .

(١٧) حاتم الجوهري ، سارتر والصهيونية ازمة الفلسفة بين النظرية والتطبيق مجلة الفكر المعاصر ، العدد ٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر،اذار ٢٠١٨ ، ص ١١٥.

(١٨) احمد عبد الحليم عطيه ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٢ .

(١٩) حاتم الجوهري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٨.

(٢٠) عبد المنعم حنفي ، عالم بلا يهود ، دار الرشيد ، ١٩٩٧ ، ص ٤٥ ..

(٢١) المصدر نفسه ، ص ٥٠.

٢- ان الشعور بالتفوق والتمييز لدى اليهود يرجعه سارتر الى انه ضرورة للحياة لا اختيار او طبيعة او عرقاً او ديناً وغيرها من التغييرات التاريخية او الدينية ، فالظروف الناتجة عن صورة اليهودي العدو النمطية هي التي اجبرت اليهودي على التفوق الوظيفي والمهني فبرع اليهودي في أعمال معينة لان المجتمع لم يتقبلهم كأفراد بل كحاجة او اضطرارا وان لم يبرعوا بمهمتهم تلك لم يكن لهم وجود اصلا كما يعتقد سارتر[٢٢].

٣- تأثر سارتر بأفكار كارل ماركس وبالتحليل الاقتصادي فيعتقد ان العداء للسامية هو بسبب السمة البرجوازية ونظام الملكية و لولا وجود المجتمع الطبقي لما وجد عداء للسامية التي تعني التقزز من اليهود دينياً مما اضطرهم الى عمل واحتراف مهن ملعونة و مرفوضة من قبل الكنيسة (تجارة المال) ويبرر عملهم ذلك لانهم جردوا من العمل في الجيش او امتلاك الاراضي الزراعية[٢٣] . وهذا يعني ان سارتر اهمل الواقع ومحركات النفس البشرية وتوقف عند ظاهر المشكلة و أطرافها فجعل اليهودي في خانة رد الفعل ولم يلتفت الى ان رد فعل التفوق هو مرتبط بفكرة التعالي والتسامي المسبقة لدى اليهود وليس ارتباطها بفكرة الاضطهاد [٢٤]. كما انه لم يتناول تأكيد فكرة العدل الوجودي والحفاظ على الحرية المتبادلة بحيث لاتتحول تلك الطبقة التي يقول بأنها مضطهدة الى عدوانية في بحثها عن حريتها الوجودية الخاصة فليس من حقها ان تمارس الحق الوجودي بسلب جماعة اخرى وجودها ، فلم يتطرق سارتر الى منطق العدل و حرية فلسطين في الوجود الذي سلب الصهاينة حقهم في هذا الاختيار و الوجود الحر[٢٥].

وبالرغم من ان سارتر قد بلور المرتكزات الفكرية والنظرية العميقة لنقد الفكر الصهيوني بكونه نتاج لحركة العداء للسامية الا ان مواقفه العملية من القضية الفلسطينية ظلت غامضة و ملتبسة ، فبالرغم من موقفه المؤيد للشعب الجزائري وكفاحه ضد الاستعمار الفرنسي ودعمه الكثير من قضايا الشعوب التحررية الا انه ظل مترددا او متحيرا في موقفه من القضية الفلسطينية ومتأرجحا بين الدعم الصريح لإسرائيل والعداء للسياسة الخارجية الامريكية [٢٦]، ففي مقابله معه عام ١٩٦٨ م عالج سارتر النزاع العربي – الصهيوني بطريقة غير واقعية حيث اعتقد ان العرب و إسرائيل هم ضحايا الامبرياليتين الاميركية والسوفيتية[٢٧].

ان مشكلة موقف سارتر تكمن ليس في دعمه سياسيا او ماديا بل كان دعما فلسفيا مبني على اساس نظرية استقبلها العديد من مثقفي العالم على انها امر مسلم به و كأن سارتر خلق ظهيرا فلسفيا للصهيونية تبناه الكثير على اعتباره من مستلزمات عصر ما بعد الحداثة في اوروبا مابعد الحرب العالمية الثانية[٢٨].

عليه يمكن ان نقسم مواقف سارتر من الصراع العربي – الاسرائيلي الى ثلاثة مراحل وهي كما يلي : [٢٩]

---

(٢٢) حاتم الجوهري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٧ ..

(٢٣) عبد المنعم حنفي ، مصدر سبق ذكره، ص ٤٧.

(٢٤)حاتم الجوهري مصدر سبق ذكره ص ١١٩ - ١٢٣.

(٢٥) المصدر نفسه ، ص ١٢٠.

(٢٦) السيد ولد اباه ، المسألة اليهودية في الفكر الغربي سارترو الصهيونية واسرائيل متاح على الرابط : https://ardd-jo. org .

(٢٧) احمد عبد الحليم عطية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٦.

(٢٨) حاتم الجوهري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٦ .

(٢٩) المصدر نفسه ، ص ١٤١ .

١- المرحلة الاولى : مرحلة الانكار والتجاهل للفلسطيني العربي مدفوعا بإحداث الاضطهاد النازي والشعور بعقدة الذنب تجاه اليهود وتاكيد وجودهم على حساب الشعوب الاخرى .

٢- المرحلة الثانية : المضطهد العدواني اي ان اليهودي الذي تعرض للاضطهاد واصبح هو العدواني فنظر سارتر الى اليهود ولم ينظر الى المذابح والمجازر الصهيونية بحق العرب الفلسطينيين .

٣- المرحلة الثالثة : الضحية المظلومة وهي المرحلة التي لا يمكن لسارتر تجاهل العدوان الصهيوني على العرب والفلسطينيين فاتخذ موقفا توفيقيا معتبرا ان العربي قد وقع عليه الظلم مثل اليهودي في اوربا ، لقد تجسدت تلك المراحل من خلال مواقف سارتر من العرب الفلسطينيين ومن اليهود بمجموعة من مواقف وسلوكيات تمثلت بما يلي :[٣٠]

١- نشر سارتر كتابه (تأملات حول المسألة اليهودية) في عام ١٩٤٦ بعد هزيمة النازية ودافع عن اليهود كما بينا سابقا .

٢- اثر انتماء سارتر الى الرابطة الفرنسية من اجل فلسطين الحرة التي اسسها بعض قادة الارغون(الصهيونية المتطرفة) والتي جمعت ثلة من كبار المثقفين الفرنسيين مثل (سيمون دي بوفوار، ريمون ارون، فاركور..)[٣١] في دعمه صراحة الصهيونية لاعتقاده انها تمثل اليهود وقضيتهم كما في العام ١٩٤٧ عند محاكمة تلميذه (روبرت مزراحي) الذي اتهم بشراء اسلحة لصالح عصابة (شتيرن) العسكرية الصهيونية التي تهدف الى احتلال اراضي فلسطين وطردهم بالقوة قال سارتر : (واجب غير اليهود مساعدة اليهود) .

٣- اتهم سارتر العرب بإبادة اليهود في شباط عام ١٩٤٨ وطالب الامم المتحدة بمدهم بالسلاح لكي لا يتعرضوا للظلم والعدوان مرة اخرى كما تم اباداتهم على يد النازيين وهو بذلك يشعر بعقده الذنب لبني جنسه ويعيش هاجس الابادة النازية لليهود مما ادى الى ان وظف اليهود هذا الشعور لصالحهم وفي عام ١٩٤٩ احيا سارتر ذكرى قيام دولة اسرائيل بقوله: (اننا سعداء لقيام دولة اسرائيل التي تجسد طموحات اليهود حول العالم [٣٢].

٤- وقع سارتر على عريضة نشرتها صحيفة لوموند الفرنسية عام ١٩٦٧ والتي ايد حكم إسرائيل ووصف حقهم في الوجود وبرر ذلك فيما بعد بأنه ضد إبادة الإسرائيليين ومع عودة الفلسطينيين المهجرين ونادى بفتح مفاوضات مباشرة وبين انه قد اسئ فهمه فهو لا يرغب في الحرب ويدعم حق الفلسطينيين بتقرير حق المصير أي ان المعضلة لديه معضلة لجوء وليس وجود شعب [٣٣].

٥- رفض سارتر جائزة نوبل عام ١٩٦٤ لكنه وافق على الشهادة الفخرية من الجامعة العبرية في القدس عام ١٩٧٦ لصداقته مع اسرائيل ولنضاله الطويل ضد الاضطهاد للسامية ونصح اسرائيل بضرورة الاعتراف بالشعب الفلسطيني من اجل السلام وهو يضع لهذا التشريف صبغة رمزية الا وهي إضفاء الشرعية السياسية لإسرائيل كدولة ،:(ويقول ان الحلم يمكن تحقيقه عن طريق الحوار بين الاسرائيليين والفلسطينيين للوصول الى حالة السلم والعدل، انا اهتم بإسرائيل وافكر في الوقت ذاته بالشعب الفلسطيني الذي عانى من المتاعب فدعى الى حل الدولتين والاعتراف المتبادل بين الطرفين[٣٤].

---

(٣٠)السيد ولد اباه ، مصدر سبق ذكره .

(٣١) زهير الذوادي، مصدر سبق ذكره.

(٣٢)احمد عبد الحليم عطية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٨ - ١٠٩ و ١١٥..

(٣٣) هازل رولي ، سيمون دي بوفوار وجان بول سارتر وجها لوجه ، ترجمة : محمد حنانا ، الهيئة السورية العامة للكتاب ، دمشق ٢٠١٢، ص ٣٦٦، كذلك ينظر: احمد عبد الحليم عطية ، مصدر سبق ذكره، ص١١٦.

(٣٤) احمد عبد الحليم عطيه ، مصدر سبق ذكره، ص١٢١ .

٦- زار سارتر وسيمون دي بفوار عام ١٩٦٧ مصر واسرائيل في ذات الوقت و اكتفى بالتأكيد على حق الفلسطينيين في العودة و الاعتراف بإسرائيل ولم يطالب بالانسحاب الاسرائيلي مما شكل خيبة امل لدى الكثير من المثقفين والمفكرين العرب الذين يؤمنون بأفكاره الوجودية ، وعبر عن ذلك الموقف طيلة سنوات السبعينيات حيث يربط مصير اسرائيل والفلسطينيين معا حتى وفاته عام ١٩٨٠ ((٣٥)).

اذن يمكن القول ان لسارتر مواقف متعددة الاولى قبل تأسيس الكيان الصهيوني ويدعم فيه اليهود ويدافع عنهم بحجج الهولوكوست ومعاداة السامية ، اما بعد تأسيس الكيان الصهيوني فقد اعترف بالطرفين فكانت له نفس المواقف لكن ابدى في بعض ارائه تأييدا للشعب الفلسطيني بحق الدفاع وعودة اللاجئين .

المطلب الثالث : القضية الفلسطينية في فكر حنه آرنت (٣٦)**

لم تكن اليهودية بالنسبة لارنت ذات اهمية كبيرة شأنها شأن اليهود الالمان فثقافيا كانت ارنت المانية اكثر منها يهودية وعلمانية اكثر منها متدينة، فكان تعليمها وتلمذتها منصب على الكلاسيكيات الاغريقية وليس العبرية فكان لها موقف غير تقليدي تجاه المسألة اليهودية مما شكل رفض لكثير من القراء والمثقفين اليهود ((٣٧)). لم تسجل آرنت إنتماءاً دينياً يهودياً متشددا بل عالجت وناقشت المسألة اليهودية كفعل ونشاط سياسي فلم تنتسب لأيديولوجية معينة و ان كرست اهتماماتها وبعض كتابتها لتعميم الثقافة اليهودية فلم يظهر لديها اي اهتمام او ميل شخصي للدين اليهودي بل ركزت على السياسة والقضايا التاريخية((٣٨)).

لقد تناولت آرنت المسألة اليهودية من خلال ماشهدته في حياتها من معاداة السامية فترى انه بالرغم من ان احد سمات النظام الشمولي النازي و الستاليني كان معاداة السامية الا انها سبقت الشمولية فميزت آرنت بين معاداة السامية وكراهية اليهود فالاخيرة ذات اصول دينية اما الاولى فهي ايديولوجيا علمانية للقرن التاسع عشر وازدهرت معاداة السامية في وقت كان اليهود في طريق الاندماج والارستقراطية اليهودية سائرة الى الافول وشهدت فرنسا التمرين الحقيقي العام لمعاداة السامية عبر قضية دريفوس(١٨٩٠-١٩٠٠ م) ((٣٩)).

فوجدت آرنت في معاداة السامية اهم سمات القرن العشرين ونظرت اليها كمشكلة سياسية لم تعرف من قبل في العصر الحديث ، ولم تتناول المشكلة كمشكلة فكرية او دينية اخلاقية وقد دلت كما ترى على تدهور العلاقة بين البشر وعجزهم عن حل مشاكلهم كما حملت اليهود المسؤولية في تنامي شعور الكراهية ومعاداة السامية التي استندت الى بعدين((٤٠)):

---

(٣٥) المصدر نفسه ، ص ١١٢ – ١١٨، وكذلك السيد ولد اباه ، مصدر سبق ذكره.

(٣٦)حنة ارنت ١٩٠٦-١٩٧٥) منظرة سياسية يهودية المانية الأصل ولدت عام في عام ١٩٣٣اعتقلتها المخابرات النازية ثم اطلقت سراحها وبعدها هاجرت الى فرنسا ثم نيويورك حيث عملت كصحفية ومحاضرة جامعية فانتقدت الشمولية والقت العديد من الكتب اهما (أسس التوتاليتارية، في العنف، في الثورة.) توفيت عام ١٩٧٥. ينظر: اريكافرانتز، السلطوية ما يجب ان نعرفه ، ترجمة حمزة عامر، الشبكة العربية للأبحاث ، بيروت ، ٢٠٢٢.

(٣٧)محمد بكاي، المسألة اليهودية في كتابات حنا ارنت الفلسفية السياسية عن كتاب العقل السياسي بوصفه ثورة / دراسات في جدل السلطة والعنف عند حنه ارنت ، اشراف : علي عبود المحمداوي ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٣، ص ٣٢٠ - ٣٢٣.

(٣٨) المصدر نفسه ، ص ٣٢٠ – ٣٢٣.

(٣٩) مجموعة باحثين ، فلسفة عصرنا ، ترجمة : ابراهيم صحراوي ، منشورات الاختلاف،الجزائر ، ٢٠٠٩ ، ص٢٤١.

(٤٠) لويزه عنون ، الانظمة التوليتارية عند حنا ارندت : دراسات فلسفية ، العدد ١٠ ، جامعه الجزائر، الجزائر ، ٢٠١٤، ص ١٩٤ كذلك ينظر: حنه ارندت ، اسس التوتاليتارية ، ترجمة انطوان ابو زيد ، ط ٢، دارالساقي ،بيروت ،

- البعد السياسي / تبرر آرنت ذلك بكون اليهود قد عاشوا في القديم وحتى القرن السادس عشر الميلادي متفرقين ومنعزلين بسبب اعتقادهم بالتميز عرقيا ودينيا عن الاخرين مما ولد مشاعر العداء لهم كما ان ظهور الدولة المدنية وتوسعها ادى الى الاستغناء عنهم في إدارة الشؤون السياسية والاقتصادية فبدأ يفقدون الاحساس بالمسؤولية السياسية .

- البعد الاجتماعي / ترى آرنت ان ما انتجته الثورة الفرنسية من مساواة لكل شرائح المجتمع لم يقبل به اليهود خاصة المعلم والمثقف الذي يرى ان اليهودي ليس كبقية اليهود وليس الناس فقط لذلك ليس من السهولة على اليهودي الاندماج الاجتماعي فهو مشتت بين صنفين اليهودي المنبوذ اجتماعيا وصفة الخائن لشعبة أي انه مشتت الهوية وهذا ما مثل لارنت علامة على تفكك المجتمع وانحلال روابطه وهذا الذي سيمهد لما تسميه الجموع البشرية((٤١)).

ترى آرنت ان الشموليات عملت على مسخ الانسان وتحويله من فاعل الى كادح فقط وجعل حياته محصورة بتحصيل القوت اليومي دون ان يكون حرا في العمل والفعل السياسي والاجتماعي وهذا ما اطلقت عليه (تفاهة الشر) وصفا لما قام به النازي ادولف ايخمان في زج وتحشيد اليهود في معسكرات الابادة بصورة لا تتضمن شرا في ذاته بل لتفاهته و عاديته لان السلطة الشمولية تجعل مرتكبي الجرائم ادوات لايشعرون بإفعالهم وفظاعتها بل يطيعونها طاعة عمياء بدون اي مسؤولية انسانية ((٤٢)).

فآيخمان صرح بأنه مستعد في ارسال والده الى الموت اذا تلقى امراً ضنا منه ان ذلك هو الكمال والمثالية والاخلاص في العمل فالتفاهة هنا في استقالة العقل والضمير وعدم تحمل المسؤولية بوعي وفي محاكمات ايخمان في القدس الذي جسدته حنه في كتاب(ايخمان في اورشليم ،القدس) رأت ان اليهوديين الالمان والمجرمين والمؤسسات الصهيونية هم بأنفسهم من تسبب في إبادتهم بالحقبة النازية وغيرها لان محاولات المقاومة انتفت والبلاهة طبقت عليهم حيث قيدوا لمحتشدات الابادة كالقطعان مقتادة للذبح، ان تلك الاراء جعلت آرنت محط انظار المهتمين من مفكرين وسياسيين وجهوا لها إنتقادا لاذعًا منها وصفهم لها بأنها نازية((٤٣)).

كذلك اثارت مواقف آرنت انتقاد(غيرشوم شوليم) خاصة عند انتقادها علنا المحاكمات الاسرائيلة لآيخمان عام ١٩٦٣م فوصفها بأنها متحجرة العقل وتعاني من نكران الذات لوصفها آيخمان بتفاهة الشر فهي اقرت بذنبه لكن انتقدت المحاكمات ((٤٤))، فشهر بها شوليم و طعن بها بكونها تنتمي لليسار الالماني ولاتحب الشعب اليهودي فأجابت بأنها لاتحب شعب او جموع وانها تحب الاشخاص اي الاصدقاء وكونها يهودية هو امر غير قابل للجدل لان شوليم دائما يسميها نقدا بأنها (ابنة الشعب اليهودي) وهي تردف بقولها « لم يسبق لي ان تظاهرت يوما بأنني شئ اخر او بأنني بأي طريقة خلاف ما انا عليه ولم يسبق لي ان شعرت بميل في هذا الاتجاه «((٤٥)). وكان ردها على شوليم يشير الى انها يهودية علمانية لكن العلمانية عملت كوسيلة لتحديد تلك اليهودية تاريخيا وانها لا يمكن ان تدعم معاداة السامية ومعارضيها ذوي الاراء الخاطئة ، لذلك ترفض لغة شوليم ونزعته القومية((٤٦))، وردت كذلك

٢٠١٦ ، ص ٩٦- ص٩٧ .

(٤١) لويزه عنون ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩٦.

(٤٢) علي عبود المحمداوي ، بقايا اللوغوس ، دراسات معاصرة في تفكيك المركزية العقلية الغربية ، منشورات الاختلاف، الجزائر ، ٢٠١٥ ، ص ١٥٢

(٤٣) المصدر نفسه، ص١٥٣ وكذلك ينظر: محمد بكاي مصدر سبق ذكره، ص٣٢٩-ص٣٣٢.

(٤٤)جوديث بتلر ، مفترق الطرق : اليهودية ونقد الصهيونية ، ترجمة : نور حريري ، المركز العربي الابحاث ودراسات السياسات ، بيروت ، ٢٠١٧ ، ص٢٠٦ المصدر نفسه ، ص ٢٠٦

(٤٥) المصد نفسه ، ص ٢٠٧.

(٤٦)المصدرنفسه ، ص ٢١١

آرنت على هذه الاراء بأنها تشويه وتحريف متعمد للكتاب وسوء فهم حقيقي له فهي لم تخلق العذر لآيخمان او تبرر المجزرة بحق اليهود وان ماحصل من تفاهة الشر ليس تأصيلا في النفس البشرية فالشر التافه في اكبر نتائجه عنفا ودموية[٤٧].

فأنتقدت آرنت المحاكمة بكونها فرجة اكثر مما هي مسرحية وانها فشلت على عدة مستويات فمحاولة بن غورين توضح معاداة السامية على يد النازيين وبالتعاون مع العرب ومعاداة السامية موجودة في كل زمان ومكان وهي مستندة الى بعد ايديولوجي منذ قضية دريفوس مما انعش الحركة الصهيونية، وان آيخمان لم يساهم بقتل اي شخص يهودي بيده لكن ترى آرنت كان متسعد لتنفيذ الاوامر حتى وان كان قتله والده فهو لم يكن يكره اليهود و لا يتعلق الامر بالسامية او معاداتها فهو شخص عادي لم يميز بين الخير والشر ولم يحمل العداوة لضحاياه فكان يرى نفسه شخص مثالي[٤٨].

ترى آرنت ان السياسة هي مسألة فعل ولا يمكن الفهم الا على اساس التعايش والتعددية السياسية لذلك كان انتقادها لآيخمان في رأيها الاتهام الذي يجب ان يوجه اليه ولرؤوسائه انه اعتقدوا ان من حقهم ان يختاروا من له حق العيش على الارض ولم يدركوا ان عدم تجانس سكان الارض هو شرط اجتماعي وسياسي غير معكوس للحياة نفسها[٤٩]. فلا يجوز بالتالي اختيار من يعيش على الارض بل يجب الحفاظ على الطابع غير الاختياري للتعدد ونختار اين نعيش و مع من نعيش و بجانب من نعيش لكن ليس اختيار من نعايش على الارض والتعددية لدى ارنت هي مبدأ كوني وترفض الفصل بين اليهود والامم الاخرى التي اضطهدتها النازية بأسم تعددية متساوية لذلك التعددية لديها بمنزلة مثل تنظيمي وهذا يعني انها تتحرك باتجاه كانطي من خلال استقراء مفهوم كانت في الحكم الجمالي مفضلة اياه على فلسفته الاخلاقية وفقا لسياسة تتجاوز متطلبات الانتماء الجماعية[٥٠].

ترفض آرنت الرؤية لليهود كقومية عنصرية قائمة على اليهودية بل تنظر اليهم كأمة وكيان سياسي يعيش مع جميع المواطنين والقوميات على اسس العدالة والمساواة وترفض ان تكون الديانة اليهودية هوية سياسية قومية وتقول : « هؤلاء اليهود الذين ما عادوا يؤمنون بإلههم بطريقة تقليدية بل يستمرون بالتفكير في انفسهم بصفتهم مختارين بطريقة او بأخرى،لايمكن ان يقصدوا بذلك الا انهم طبيعيا اكثر حكمة او تمردا او هم ملح الارض اكثر من سواهم ،وهذا لايعدو كونه صيغة لخرافة عنصرية «[٥١].

فأعتقدت آرنت في الثلاثينات والاربعينات ان اليهود قد يصبحون جزءا من اوروبا الفيدرالية وتخيلت ان كل الامم الاوربية تكافح ضد الفاشية منها الجيوش اليهودية سيؤدي هذا الرأي الى اقتراحها في عام ١٩٤٣ انشاءدولة يهودية – عربية فدرالية في مكان اسرائيل كدولة قائمة على السيادة اليهودية فتقول « لايمكن الاحتفاظ بفلسطين وطنا قوميا لليهود الا اذا اندمجت في فيدرالية «[٥٢].

قدمت آرنت حلها في هيئة او شكل الوعي الحديث المنبوذ لدى اليهودي الذي يقاوم ويكافح ضد النظام الحديث الذي يعيش فيه فتقترح على اليهودي النهوض لإدراك مكانته الاجتماعية ومدى وعيه والتمرد عليها ليكون مدافعا عن شعب مضطهد فكفاحه من اجل الحرية لاينفصل عن الكفاح الذي يجب

---

(٤٧) علي عبود المحمداوي ، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٤ .

(٤٨) حنه ارنت ، ايخمان في القدس : تقرير حول تفاهة الشر ، ترجمة : نادرة السنوسي، تقديم : علي عبود المحمداوي، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر ، ٢٠١٦، ص ٣٧ ، ص٧٨.

(٤٩) جوديث بتلر ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩٦.

(٥٠) المصدر نفسه ، ص١٩٦ و ص ١١٩-ص ٢٠٠.

(٥١) المصدر نفسه ، ص٢١٣ .

(٥٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٤ .

ان يخوضه كل المضطهدين في اوروبا لتحقيق التحرر الاجتماعي والقومي ، وبالرغم من موقفها المؤيد للصهيونية كحركة جندت اليهود كشعب وكافحت ضد الاندماج الزائف الا انها ادانت الصهيونية لقيامها بأنشطة كولونيالية ((٥٣)). وبالرغم من آرنت لم تنخرط في السياسة العربية طوال حياتها الا ان افكارها ومبادئها تضمنت رؤية نقدية للصهيونية واثارها الامبريالية على العرب وعلى العالم الغربي على حد سواء بعد ان انضمت في بداية حياتها الى بعض المنظمات الصهيونية الا انها انفصلت عنها فيما بعد عندما رأتها تندرج عن السياسة الواقعية القائمة على القوة والانانية وقد انتقدها اصدقائها و وصفوا مقالاتها بأنها كره يهودي للذات ورغبة جارفة في الاندماج بعد ان انتقدت اليهود بأنهم من قادوا انفسهم الى هذه التهلكة((٥٤)).

ترى آرنت ان اعادة النظر في السلطة الفيدرالية او ثنائية القومية في المنطقة (فلسطين) لتجسيد مبادئ التعايش السلمي سياسيا يجب ان يكون طريقة للخروج من العنف المدمر للشعب اليهودي او الشعب الفلسطيني فلا يمكن الدفاع عن احدهما من اجل تدمير الاخرين بل يمكن ان يؤدي الى استمرار حركة مقاومة عنيفة((٥٥)).

واعربت حنه عن قلقها ازاء تأسيس دولة يهودية عام ١٩٤٨ وقيامها على اساس انتزاع حقوق العرب وطردهم بوصفهم اقلية قومية قدر عددهم ب ٧٠٠ الف او ٨٠٠ الف نسمة ورفضت اي تشبيه بين تهجير الشعب الفلسطيني وما قامت به النازية في اوروبا من تهجير لليهود وانتقدت قيام اي دولة على اساس انتماء ديني او قومي كما في اسرائيل او اوروبا حيث يؤدي ذلك الى صراع دائم وانتاج طبقة جديدة من اللاجئين (العرب الفلسطينيين) وستفتقر الى الشرعية بشكل دائم بوصفها ديموقراطية معتمدة على القوى العظمى للحفاظ على قوتها السياسية في المنطقة لكن في الوقت ذاته ترفض مقارنة الصهيونية بالنازية من ناحية انعدام الجنسية و الهوية، لذلك عارضت اعادة انتاج اشخاص عديمي الجنسية واشخاص من دون حقوق كما عانى اليهود في العالم وترى ان التاريخ اليهودي اثر في التاريخ الفلسطيني من خلال استغلال المشروع الاستيطاني((٥٦)).

فترى آرنت ان تكون لهم دولة مغتصبة ليس صحيح ولكن ان تكون لهم حقوق بين الاخرين كبقية الشعوب ويعيشون بينهم ويمارسون حقوقهم هو الصحيح لذلك عارضت اقامة دولة يهودية في فسلطين مع اختلافها سياسيا مع الحركة الصهيونية في اسلوبها الاستعماري وتعاملها مع العرب الفلسطينيين ، وحسب رأي آرنت ان الوعد المعطى لنبي الله ابراهيم (عليه السلام) لايعطي اليهود شرعية الوجود اليهودي على حساب العرب وطردهم او وصفهم اسفل السلم وان الماضي وحدة لايمكن شعبا من حق بعد الاف السنين لشراء بلد او يعطي لورداً نافذا فيصبح وطنا لآخرين ((٥٧)).

لقد انتقدت آرنت كثيرا من السياسات الصهيونية و ادانتها لكنها كانت تفعل ذلك على الدوام من منطلق الاهتمام اليهودي بهذه السياسات والتعاطف معها وكانت دعمها للصهيونية والتعاون العربي – اليهودي في فلسطين جزئين متكاملين من تفكيرها في المسألة اليهودية ،لقد التحقت حنه بالنشاط الصهيوني بعد صعود النازية للسلطة في المانيا واعتبرت الصهيونية سبيلا ناجحا وموثق فيه للنضال ضد معاداة السامية وجزءاً من سياسة يهودية عريضة لذلك كان موقفها من الصهيونية متجاذب من ناحيتين هما : ((٥٨)).

(٥٣) محمد بكاي ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٢٥ .

(٥٤) خالد العيلاني ، دراسة المسالة الفلسطينية عند حنه ارندت ودريدا وسارتر ، ٢٠٢٤ ، رابط : annaja7.net2068

(٥٥) جوديث بتلر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٧.

(٥٦) المصدر نفسه ، ص ١٨٩ – ١٩١ .

(٥٧) خالد العيلاني ، مصدر سبق ذكره..

(٥٨) امنون راز سكراكوتسكين ، المنفى او الثنائية القومية من شوليم وارندت الى سعيد ودرويش ، مجله الدراسات

١- ساندت الصهيونية كحركة عبئت اليهود كشعب وناضلت ضد الاندماج الزائف.

٢- دانت الصهيونية من جهة ثانية لتنكرها النشاطات اليهودية الاخرى ولتبنيها طرق كولونيالية في التعامل مع قضية معاداة السامية و دانت مطالبة الصهيونية بإقامة دولة او امة يهودية بإعتبار ذلك تبنيا للمبادئ ذاتها التي مكنت في الاصل من الصعود السياسي لمعادة السامية ورفضت اقامة كومنولث يهودي في مقالتها عام ١٩٤٤ (إعادة النظر في الصهيونية) اي لايترك مجالا للعرب بل ترحيلهم من فلسطين وعدته انتهاك منهجي لحقوقهم كما اعترضت على قرار التقسيم الصادر من الامم المتحدة عام ١٩٤٧ كما عارضت فكرة اقامة دولة ثنائية قومية وفضلت فكرة الفيدرالية شرق اوسطية ، وانتقدت القيادات الصهيونية في فشلها في معالجة معاداة السامية كقضية تأريخية فدعت آرنت الى ضرورة دعم اي قرار يرفض المبادئ الصهيونية بأسم الشعب اليهودي و دعمت المبادئ الاميركية عام ١٩٤٨ القصيرة الامد في إقامة وصاية دولية الى حين التوصل الى تسوية تضمن حقوق السكان ((٥٩)).

فوجدت في اراء صديقها ماغنس الثنائية القومية ممكن ان تؤدي الى جعل اليهود اقلية في اتحاد اقليم عربي ضمن امبراطورية عربية لذلك قترحت آرنت حلين وهما :((٦٠)).

١- المستوى المحلي في اقامة ديموقراطية المجالس المحلية (فيدرالية) لتحقيق تعاون عربي – يهودي .

٢- ان اوروبا يمكن ان تحقق المساواة ليهود اوروبا كافة وهذا يعني ان فكرة الدولة الثنائية القومية لم تكن خيارا واقعيا لدى آرنت ثم ان الثنائية القومية لديها كانت تدور حول الهوية اليهودية .

لقد كانت آرنت منهمكة في نوع خاص جدا من الممارسة النقدية في الاربعينات والخمسينات وسعت الى التركيز على المفارقات السياسية للدولة والامة فترى ان كانت الدولة والامة تضمن حقوق المواطنين فهي ضرورية جدا اما ان كانت تعتمد على القومية وتنتج عددا كبيرا من الافراد عديمي الجنسية بصورة دائمة فيجب معارضتها بصورة واضحة وهي تشير في كتابتها الاولى الى امكانية فصل فكرة (الامة) عن كيان الدولة و الارض((٦١)) . .

لقد اكدت حنه ان اوروبا المكان الملائم لتلك الفيدرالية اليهودية وان المانيا ستحميهم ضد معاداة السامية وهي تشير بمعنى الانتماء الى عالم غير اليهود انتماء يحافظ على اختلاف الهوية وغير اليهودي المفضل لديها هو الاوروبي بالطبع وهي تركز على الاوروبي فقط وان التفوق الاوروبي يتخلل الكثير من كتابتها كما في نقدها لفرانز فانون وفي رسالتها لكارل ياسبرز التي عبرت فيها عن تفوق اليهود الاوربيين على اليهود الشرقيين والعرب علميا وثقافيا ((٦٢)).

لذلك يفهم ان جزء من رفضها لإسرائيل ذو صلة بفكرة اختلاط اليهود الاوروبيين مع الشرقيين والعرب فكان حس آرنت اوربيا وهذا يعني لليهود الاوربيين نفوذ على العقلانية وتتهم الثقافات العربية بالطاعة وبذلك فهي لا تستهوي الالماني ولا اليهودي العربي وهذا صدع خطير في فكر آرنت((٦٣)).

الفلسطينية ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،رام الله،فلسطين، العدد ٩٢ ، خريف ٢٠١٢ ، صفحه ١٢٣ .

(٥٩) المصدر نفسه، ص ١٢٤ - ١٢٥ .

(٦٠) ينسن هانسن ، قراءه حنه ارندت في الشرق الاوسط ، ملاحظات اولية في الشمولية والثورة ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد ٩٥ ،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رام الله فلسطين، ٢٠١٣ ، ص ٩٦ .

(٦١) ()جوديث بتلر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٥ .

(٦٢) المصدر نفسه ، ص٢١٦

(٦٣) المصدر نفسه ، ص ٢١٦ - ٢١٧.

لقد كان لتحذير آرنت من نتائج التقسيم بتهجير الفلسطينيين واقعيا ليس لأنها رفضت القرار بل ان قرار التقسيم وهو ما استنتجته في الوثائق الصهيونية فكانت آرائها واقعية بإستشرافها محنة اللاجئين الفلسطينيين ((٦٤)). وان موقفها ذلك ينبع من انها عانت التهجير والقتل والابادة الجماعية ومرارة الحبس و الاستجواب وشهدت صعود النازية في المانيا وعانت اثاره المرعبة حيث القي القبض عليها عام ١٩٣٣ بعد حريق الرايشتاغ واعتقلت لمدة اسبوع هاجرت بعدها الى باريس تقضي سبع سنوات في نشاط اجتماعي كثيف لخدمة بعض المنظمات اليهودية التي ترسل اطفال اليهود الى فلسطين كما ساهمت في عملية تشكيل جيش يهودي يقاتل في صفوف الحلفاء واثناء اقامتها في نيويورك انتقدت بشدة مركزية الدولة اليهودية واختيارها أرض فلسطين للاستيطان وذلك انطلاقا من محاربتها للأنظمة الشمولية و للاكاذيب الرسمية التي تجعل الناس يعيشيون في عالم خيالي وينسون الحقيقة الموجودة((٦٥)) .

لقد بدأت افكار آرنت تظهر في شكل بارز في اميركيا في المجلات والصحف اليهودية مثل مجلة الدراسات الاجتماعية اليهودية ومجلة الحدود اليهودية التي تعني بإعادة البناء والتشييد حيث اعربت عن العرب واليهود معا في دولة ما بعد الحرب الفلسطينية((٦٦)) .

طالبت آرنت في نظرياتها السياسية عن الاخلاق بإعادة الاعتبار في التعامل مع الاخر في مسؤولياتها تجاه الحق والاعتراف به واحترامه والحوار معه لذلك انتقدت الانظمة الشمولية في النظرة الاختزالية و التهميشية للاخر وشددت آرنت على التواصل والتفاعل مع الاخرين واحترامهم والاحساس بالمسؤولية الاخلاقية والاجتماعية نحوه وانتقدت ماتعرض له اليهود من ابادة وسحب الجنسية والتهجير بعد صعود النازية وفي الوقت ذاته تطرقت الى مأساة الفلسطينيين وماآلت اليه اوضاعهم من جوع وتهجير ولجوء والذي عانت منه نفسها, لذلك كانت دعوتها الى الحوار والتخاطب السلمي مهما حدث من خلاف ومهما كانت الاختلافات في المسألة الفلسطينية – الاسرائيلية فحذرت من عمى القيادات اليهودية الصهيونية التي رضخت للمصالح الكولونيالية ومن زاوية اخرى تصبح حقوق الفلسطينيين جزء لايتجزء عن نقاش حقوق اليهود((٦٧)).

اذن يمكن ان نحدد موقف آرنت من القضية الفلسطينية في نقطتين :

الاولى / كانت مواقفها ذات بعد ايديولوجي و واقعي سياسي وليس ديني فانتقدت الصهيونية ككيان يسعى الى قيام دولة على حساب شعب وفقا لرؤى واستراتيجيات كولونيالية .

ثانيا /ادانت اليهود كديانة اتسمت بالعزلة والشعور بالتفوق و هو ما انتج معاداة السامية .

---

(٦٤) امنون رازسكراكوتسكين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(٦٥) محمد بكاي ، مصدر سبق ذكر ٣١٧ .

(٦٦) محمد بكاي ، مصدر سبق ذكر ٣١٨

(٦٧) المصدر نفسه ، ص ٣٣٩-ص٣٤١ .

المطلب الرابع/ القضية الفلسطينية في فكر ادغار موران[٦٨]***

لقد عرف موران بمواقفه الانسانية المدافعة عن حريات الشعوب وحق تقرير مصيرها ففي الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي دافع عن استقلال الجزائر واستنكر حرب فيتنام ونظام الابادة في جنوب افريقيا[٦٩] . وكذلك دافع عن القضية الفلسطينية فهي لديه قضية سياسية فالكيان الصهيوني هدفه سياسي وليس ديني ولاعلاقة له بالديانة اليهودية بما يفعله الصهاينة فهم يستولون على القدس ويحرمون المسلمين والمسيحين حقهم فيها فاسرائيل دولة تستغل الدين لاغراض سياسية من اجل الحفاظ على امن اسرائيل كفكرة استراتيجية معتمدة على العبارة القائلة (نريد ذلك ان وهبنا ذلك) ، فتستغل الدين لجعل الشعب اليهودي يصدق ما يفعله الكيان الصهيوني ويصدق بأن ارضه مقدسة و اوكله الرب بالدفاع عنها وانها ارض الميعاد للصهاينة وغيرها من الافكار المغلوطة[٧٠] . ومن الادوات والذرائع التي استخدمتها (معاداة السامية) فضلا عن الدعم الغربي لها .

يجد موران في الحضارة الغربية اتجاها بربريا جديدا متمثلا في الحروب والعنف والتطهير العرقي والشمولية والدكتاتوريات والنزعة الاثنية ، فالقرن العشرين كما يعتقد اخترع وحشية الامة القائمة على الاثنية الواحدة التي تفتقر الى التسامح والتعايش الذي عرفته الامبراطورية العثمانية من خلال اقتطاع ضرائب معينة من اليهود والكاثوليك والتعايش في نفس المدينة فكانوا متسامحين[٧١]. في حين شهدت اوروبا في القرن العشرين اتجاهات بربرية متعايشه مع الاتجاهات المتحضرة فإلى جانب المعرفة والثقافة والفنون هنالك التفوق العسكري والذي عرفه الاستعباد والاستعمار الذي لم تعرف نهايته حتى بعد الحرب العالمية الثانية لكنها تراجعت فيما بعد ذلك وتم تشكيل نزعة قومية مرتكزة على التطهير الاثني[٧٢] . وهي ظاهرة اوروبية جديدة توجت بالشمولية والتي لم يفرق موران بين الشمولية النازية او الستالينية ويقارن بين النظامين فالاخير لدية مبني على اسس ايديولوجية شعبوية اممية وبربرية اقل من الثانية (النازية) التي بنيت على اسس عنصرية فالنزعة القومية هي اصل النازية بينما اساس الثورة السوفيتية هو الاممية[٧٣].

ان معاداة السامية والعرق الآري المتفوق التي تبناها هتلر ترجع في جذورها كما يعتقد موران الى كتابات فاغنروشامبلان الذي كتب عام ١٨٩٩م اسس التفوق العرقي للآريين معتبراً اليهود يتميزون بالدونية بيولوجياً وحلت النزعة المعادية للسامية (عرقياً) محل النزعة المعادية لليهود (دينياً) .

---

(٦٨) (***) إدغار موران : ولد موران في باريس عام ١٩٢١ وفي عام ١٩٣٨ انتمى الى حزب الجبهة وهو حزب يساري مناهض للفاشية وحصل على اجازة جامعية في الحقوق والتأريخ والجغرافيا عام ١٩٤٢ وانخرط في صفوف المقاومة ضد المحتل النازي وبعد التحرير اصدر كتابه الاول وكان بعنوان (المانيا في سنة الصفر) وفي عام ١٩٤٩ تم طرده من الحزب الشيوعي الفرنسي لإنتقاده ستالين وعام ١٩٦٠ انتمى الى الحزب الاشتراكي وفي عام ١٩٦٩ انتقل الى امريكا اللاتينية للدراسة ولديه اكثر من ٦٥ كتابا في السياسة والفكر والاجتماع والالسنة والنقد الذاتي. ادغار موران ، المنهج معرفة المعرفة ، ترجمة: جمال شحيد ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص١١ .

(٦٩) ()ادغار موران ، المنهج معرفة المعرفة ، ترجمة: جمال شحيد ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص ٢٤..

(٧٠) حميسي ميرة ، القضية الفلسطينية والصراع الوجودي مع الكيان الصهيوني من منظور ادغار موران وطارق رمضان، مجلة العلوم الانسانية العربية ، المجلد ٥ ، العدد ٢ الاصدار ١٦ ، (١-١٠) ، الاردن، سنه ٢٠٢٤ ص ٧١ .

(٧١) ادغار موران ، ثقافة اوروبا وبربريتها ، ترجمة : محمد الهلالي ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ٢٠٠٧ ، ص ١٥.

(٧٢) المصدر نفسه ، ص١٧- ٢١

(٧٣) المصدر نفسه ، ص٤٩

فيرى موران معاداة اليهود وماشهده القرن العشرين من احداث بربرية التي كانت سببا لذبحهم وتصفيتهم في المحرقة النازية ، قد توقفت في كثير من الاوقات للذين اعتنقوا الديانة المسيحية ثم العفو عنهم اما معاداة السامية فهي موقف لاقصاء اليهودي بإعتباره الاخر المختلف [(٧٤)]. ورغم اعتزاز موران باصوله اليهودية وبأسمه في الهوية (ناحوم) لكن هويته تلك لم تحمل اي بعد ثقافي او ديني فهو يرى انه لاينتمي الى الشعب الملعون اي الشعوب المختارة كما يسميها فهو يعتز بهويته الانسانية رغم هويته الفرنسية والاوربية التي انسحب منها اخلاقيا لمواقفهم الداعمة للكيان الصهيوني والصامتة عن الابادة للشعب الفلسطيني[(٧٥)].

لقد ارجع موران اسباب معاداة السامية الى اسباب تاريخية واقتصادية وجدت في اليهود عرق فاسد يجب إستصالئه فانطلقت كما يرى منذ قضية داريفوس وفي بعض الكتابات منها كتاب دروموند (فرنسا اليهودية) عام ١٨٨٦ الذي قدم اليهود كعملاء للشر [(٧٦)]. ومن الناحية الواقعية وعلى مستوى الممارسة السياسية وجد موران ان تجريد اليهود من ممتلكاتهم وحقوقهم في المانيا عام ١٩٣٥ ومنعهم من الزواج من الاريين كانت اكثر وضوحا كسياسة واقعية بعد ان سيطرت النازية على اوروبا عام ١٩٤١ التي هدفت الى تطهير اوروبا منهم ، ورغم ذلك ينتقد موران ازدواجية المعايير التي قللت من جرائم الابادة الاخرى في الاتحاد السوفيتي (الارمن ، الغجر ، السود) الجزائر ومدغشقر فالابادة والتطهير يجب ان ينظر اليها بوعي دون تقليل من الجرائم الاخرى وتهويل الابادة اليهودية وتصويرها هي القصوى والمطلقة ، فمعتقلات الابادة السوفتية (غولاغ) كانت هي الاطول تاريخيا من التصفية النازية لكن الحرق المبكر لها حال دون كشفها كما حال المعتقلات والمحارق النازية[(٧٧)]. والتي كانت احد اسباب ادوات قيام الكيان الصهيوني كما يرى موران والتي اتخذها هرتزل حجة في انشاء دولة اسرائيل بقوله (على اليهود ان يكفوا البحث عن الاندماج وانما البحث و خلق دولة قومية خاصة بهم)[(٧٨)].

وعبر موران عن موقفه المؤيد للشعب الفلسطيني والمنتقد للكيان الصهيوني ففي ٤ حزيران ٢٠٠٢ نشر ادغار موران مقالة ثلاثية في جريدة لوموند الفرنسية بعنوان (اسرائيل – فلسطين : السرطان) ادان فيها الوجود الاسرائيلي الذي استند في وجوده الى ذاكرة تاريخية مضطهدة والى وجود جغرافي غير مستقر وتبرير استعماري بحجة المحرقة التي تميز بها اليهودي دون اعتبار للمحارق الاخرى للسود والهنود الحمر وابادات الغولاغ بل عكس اليهود ما عانوا منه فهم بدأوا يعكسون ما عاشوه ويقيموه على الشعب الفلسطيني بإحتقارهم واضطهادهم والتعامل معهم بلا انسانية . لقد اثار هذا الرأي لموران واصدقائه استفزاز المنظمات الصهيونية في فرنسا ووصفته بانه نكران الذات اليهودي الذي يقف ضد ابناء جنسه فرفعت دعوى تشهير على الكتاب الثلاثة لكن المحكمة نقضته لحرية الرأي[(٧٩)].

يرى موران ان العالم يمر بأزمات متعددة منها ازمة الحضارة التي تعود الى البربرية خاصة في ظل وجود ما يسميه الطغيان الاسرائيلي الذي تعجز الامم المتحدة والولايات المتحدة عن ردعه خاصة في ظل السياسة الاسرائيلية – الشارونية فسلوك شارون لا يدمر اسرائيل فقط بل القسم الاكبر من الانسانية العربية وهو ماحرك موجة عداء السامية لأمريكا بل عودة الى القرون الوسطى بوصف اليهود مخادعين وقاتلين للاطفال وغيرها من الرؤى ، لذلك يرى موران لابد من ايقاف هذه الحرب بالعودة

---

(٧٤) ()المصدر نفسه ، ص٥١. .

(٧٥) ادغار موران ، دروس قرن من الحياه ترجمه خليد كدري ،دارالنشرصفحة سبعة ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٢٢ ، ص ١٥٥.

(٧٦) ادغار موران ، ثقافه اوروبا وبربريتها ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥١ .

(٧٧) ادغار موران ، دروس قرين من الحياه ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٣ - ٥٥.

(٧٨) ادغار موران ، ثقافه اوروبا وبربريتها ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤

(٧٩) ()ادغار موران ، المنهج معرفة المعرفة ، ص ١٣ - ١٤ .

الى حدود عام ١٩٦٧م[٨٠]. خاصة ما لاحظه من كراهية بين العرب واليهود خلال زيارته لاسرائيل عام ١٩٦٥ فهو لم يعترض على حق اسرائيل في الوجود كما لم تغب عن وعيه المخاطر التأريخية التي مرت بها الامة الاسرائيلية التي يمكن ان تكرر في المستقبل فأنتقد القمع الذي يمارسه الجيش والشرطة الاسرائيلية بحق الفلسطينيين وحقهم في اقامة دولة وفقا لقرارات الامم المتحدة واتفاقية اوسلو التي يسميها الاتفاقية الميتة والحل لديه هو دولة مشتركة تجمع العرب واليهود وهي امنيته كما سبق طرحها مارتن بوبر [٨١].

لم يكن التوظيف السياسي للدين ومعاداة السامية والهولوكوست فقط سبباً واداة لانشاء الكيان الصهيوني بل كان الصمت الدولي والدعم الاميركي دوره في دعم السياسات الارهابية والمجازر الاسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني فيرى موران ان كل من الولايات المتحدة واسرائيل يرتبطان معا بعلاقة كبيرة ووثيقة فبعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ اتبعت الولايات المتحدة سياسة امبريالية لتشكيل امبراطوريتها فمحاربة الارهاب يكون وفقا لرؤيتها فالقصف الاسرائيلي لتصفية قادة المقاومة الفلسطينية وتدمير المدنيين لا يعد ارهابا في حين تعد المقاومة الوطنية في فلسطين والشيشان ارهابا فامريكا نصبت نفسها كشرطي عالمي بديل عن الامم المتحدة [٨٢].

لذلك يرى موران ان تعرض الشعب الفلسطيني للظلم وفشل التجارب السياسية في تلك الدول الاشتراكية الشيوعية العسكرية ساعد على ظهور المقاومة بل كذلك (الحركات المتطرفة مثل تنظيم القاعدة الارهابي) رغم ان الدين الاسلامي كما يصفه موران دائما في كتاباته بانه دين تسامح وتعايش بين الاديان منذ عهد الاندلس والدولة العثمانية فبغداد كانت اعظم حضارة اسلامية لكن فشل التجارب السياسية العربية ادى الى ظهور تلك الحركات المتطرفة فضلا عما ذكرناه من مواقف الدول الغربية من القضية الفلسطينية[٨٣].

لقد انتقد موران الانتهاكات والممارسات الارهابية التي تعرض لها الشعب الفلسطيني ففي حوار معه عام ٢٠٠٥ قال : (في البداية هناك شئ لايفهمه المدافعون بدون شرط عن اسرائيل وهو ان من يمكن ان تحفزه الشفقة على شعب يتحمل الآلام ويتعرض للاذلال والاهانة بهدم البيوت وقلع الاشجار الا هم الفلسطينيين) وهو يدافع عنهم برؤية واقعية تحليلية كما يذكر وليس عاطفية فما تمارسه اسرائيل هو القتل والتدمير المخالف للانسانية فلا مبرر لهذه الممارسات الشنيعة امام انظار العالم دون انتفاضة فالعالم اليوم يعيش مرحلة اللايقين في ظل وجود الاسلحة النووية والحروب فالعلم اليوم في فوضى امام القضايا المصيرية الانسانية .[٨٤] وما يمارسه الاسرائيليون هو حرب الكراهية وحرب الوحوش ضد النساء والاطفال والشيوخ وقتلهم عمدا دون دليل وقتل الابرياء وهم نائمون في بيوتهم ليس الا وحشية متعطشة للكراهية فيقول (نواجه وحوشا دائما او اناس من الطبقة السفلية او حيوانات او وحوشا)[٨٥]. بل ينقد كل اشكال العنف والظلم والممارسات الاستيطانية التي تستفزه منها قطع اشجار الزيتون فكيف بموقفه من قتل الابرياء والمجازر والحقد الدفين والعنصرية وقتل الاطفال بكل انواع السلاح، والتهجير الممارس في غزة في عام ٢٠٢٣ في رأيه هو اشد انواع الظلم فأنتقد الخطاب الديني الاسرائيلي

---

(٨٠) ادغار موران ، هل نسير الى الهاوية ، ترجمة : عبد الرحيم هزل ، افريقيا الشرق للطباعة ، المغرب ، ٢٠١٢، ص ١١٩ - ١٢٠.

(٨١) ()ادغار موران ، دروس قرن من الحياة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ .

(٨٢) ادغار موران ، هل نسير الى الهاوية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٣ - ٧٤.

(٨٣) ادغار موران ، هل نسير الى الهاوية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٥-١١٦

(٨٤) حميسي ميرة ، مصدر سبق ذكره، ص٥-ص٦ .

(٨٥) المصدر نفسه، ص٧.

الذي استخدم كذريعة لاحتلال فلسطين[٨٦]. وفي الدورة الثانية لمهرجان مراكش للكتاب الافريقي في شباط ٢٠٢٤ استنكر موران الصمت العالمي لما يحدث في غزة بل عبر عن اندهاشه وغضبه من اولئك الذين يمثلون احفاد شعب تعرض للاضطهاد على مدى قرون سابقة ولأسباب دينية وعنصرية وهم يمثلون صناع القرار اليوم في اسرائيل فهم لا يقومون باستعمار جزء من ارض فلسطين بل استعمار ارض وشعب بأكمله وطرده للابد في حين الدول الاوربية والولايات المتحدة الاميركية المتنفذة على الامم المتحدة صامتة ازاء المجازر تلك و هي التي تدعي انها تدافع عن حقوق الانسان و الثقافة الانسانية لذلك يرى انه لابد من التحلي بالشجاعة لمواجهتها[٨٧].

ان ماتقوم به اسرائيل في غزة منذ عام ٢٠٢٣ و ٢٠٢٤ ولغاية الان كما يرى موران وبدعم من الولايات المتحدة ماهو الا جريمة يرتكبها الجيش الاسرائيلي فهو جيش لامعيار اخلاقي له فهم مجرد مرتزقة تغذو على فكرة الهولوكوست والصراع التي تقوم به اسرائيل له جذوره التاريخية في معتقدات الصهيونية يتعلق بتاريخ المحرقة الاولى المحرقة النازية التي جعلت الشتات اليهودي يعود الى ارض فلسطين فانتقد موران الصهيونية لتجريدها الفلسطينيين ليس ارضهم فقط بل سرقة تأريخهم والمحرقة لم تكن لليهود فقط بل تعرض الغجر والقاصرون الى الاهانة في كل اوروبا لكن ماعملته الصهيونية بحمل تبعاتها الى ارض فلسطين[٨٨] .

اذن يمكن ان نعد ادغار موران ابرز مفكري القرن العشرين الذي اتخذ موقفا مؤيدا للشعب الفلسطيني بل ادان واستنكر الموقف الاسرائيلي لما يقوم به من ابادة جماعية ، فأرجع موران القضية الفلسطينية الى توظيف الكيان الصهيوني للدين والهولوكوست ومعاداة السامية فضلا عن الدعم الاميركي والدولي الغربي للصهيونية في مجازرها وهو في الوقت ذاته لاينكر وجود اليهود كشعب الى جانب الشعب العربي الفلسطيني وحقهما في التعايش لكنه ادان الصهيونة كنظام .

الخاتمة و الاستنتاجات

لم يكن وجود الاسرائيل اليوم الا نتيجة لأيديولوجية المشروع الاستيطاني الاستعماري الصهيوني القائم على الغاء الآخر والمستندة الى ابعاد دينية و سياسية (شعب الله المختار، معاداة السامية، الهولوكوست) وسياسة النظم الشمولية النازية والستالينية التي اتخذت منها ذريعة لتحقيق اهدافها الاستعمارية والإجرامية ويمكن القول ان الدراسة توصلت الى الاستنتاجات التالية:

- لقد استطاعت الصهيونية ان تؤدي دوراً سياسياً امبريالياً في جمع شتات اليهود ونقلهم الى فلسطين على حساب حقوق الشعب العربي الفلسطيني.
- شكلت القضية الفلسطينية محور اهتمام عدد كبير من المفكرين السياسيين الا أن متطلبات البحث العلمي اكتفت باختيار ثلاث نماذج وباتجاهات سياسية مختلفة.
- لقد حاول المفكرين الثلاثة تجاوز السردية الغربية التي ترى في الصراع معركة بين الخير والشر فعكست افكارهم ومواقفهم صراع اخلاقي نفسي داخل الضمير الغربي بين مسؤولية تاريخية تجاه اليهود و عقدة الشعور بالذنب وبين مسؤولية اخلاقية تجاه حقوق الشعوب (الشعب الفلسطيني) ومبادئ العدالة .

---

(٨٦) المصدر نفسه ، ص٩ .

(٨٧) احفاد شعب اضطهد يتحولون لمظطهدين: الفيلسوف الفرنسي ادغار موران يستنكر صمت العالم تجاه مأساة غزة، ٢٠٢٤ htpps: Arabic.euronews.com

(٨٨) حميسي ميرة ، مصدر سبق ذكره ، ص٧.

- لقد تباينت الاسباب التي طرحها المفكرون الثلاث في معاداة اليهود التي كانت في نظرهم سبباً للبحث عن وطن قومي، متمثلة بأسباب خارجية كما طرحها سارتر تتعلق بمعاملة العالم لليهودي، واسباب داخلية تتعلق بالفرد اليهودي والتي كانت سبباً في عزلتهم ، وسياسية تتعلق بطبيعة الانظمة الشمولية كما طرحتها ارندت ، وبأسباب مركبة تتعلق بالذات اليهودية وبالدعم الدولي خاصة الامريكي كما طرحها موران .

- تميزت افكار سارتر بالتحول الفكري من تأييده للكيان الصهيوني الى الاعتراف بالطرفين وبحق الشعب العربي الفلسطيني في المقاومة، كذلك افكار ارندت وممارستها السياسية فعملت مع المنظمات الصهيونية وساعدت في تهجير اليهود الى فلسطين الانها فيما بعد انتقدت الممارسات الصهيونية وانسحبت منها ليس لسياستها الاجرامية فقط بل لانها ترى فيها خطر على الوجود اليهودي في فلسطين لمعاداة الدول العربية لها مما يخلق وضعاً مأساوياً لليهود ، في حين كانت طروحات موران اكثر صراحة ووضوحاً منذ البداية بنقده للسياسات الصهيونية الاجرامية والسياسات الدولية المؤيدة والداعمة له.

- لقد انطلق كل من سارتر وارندت في طروحاتهما ومعالجتهما الفكرية من رؤية الاخر اليهودي وليس العربي فقلما نجد التحدث عن الشعب العربي الفلسطيني من حيث وجوده التاريخي او الظلم الذي تعرض له على يد المستعمر البريطاني او الصهيوني بالرغم من اشاراتهم الى الوجود العربي وحقهم في العيش المشترك الاان دراستهما كانت مبنيه على توضيح اصل اليهود ومعاناتهم التاريخية واسبابها وطرق معالجتها ، في حين كان موران اكثر انصافاً للحقيقة والواقع عند تناوله القضية الفلسطينية

- لقد تنوعت الحلول التي قدمها المفكرين الثلاثة: التقسيم (سارترو موران) ، والفدرالية (ارندت) الانها سعت الى تسوية سياسية قائمة على الاعتراف بحقوق الطرفين وكأن الاصل في الوجود هو لجماعتين مختلفة دينياً وقومياً متساوية سكانياً وليس لمحتل استوطن بالقوة العسكرية.

المصادروالمراجع

أولاً: الكتب

١. احمد عبد الحليم عطيه ، سارتر والفكر العربي المعاصر ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١١.
٢. ادغار موران ، المنهج معرفة المعرفة ، ترجمة: جمال شحيد ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ٢٠١٢.
٣. ادغار موران ، ثقافة اوروبا وبربريتها ، ترجمة : محمد الهلالي ، دار تويفال للنشر ، المغرب ، ٢٠٠٧.
٤. ادغار موران ، دروس قرن من الحياه ترجمه : خليد كدري ،دارالنشرصفحة سبعة، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٢٢.
٥. ادغار موران ، هل نسير الى الهاوية ، ترجمة : عبد الرحيم حزل ، افريقيا الشرق للطباعة ، المغرب ، ٢٠١٢.
٦. انطوني لونشتاين ، مختبر فلسطين : كيف تصدر اسرائيل تقنيات الاحتلال الى العالم ، ترجمة : عامر شيخوني ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الامارات العربية المتحدة ، ٢٠٢٤.
٧. اريكافرانتز، السلطوية ما يجب ان نعرفه ، ترجمة حمزة عامر، الشبكة العربية للأبحاث ، بيروت ، ٢٠٢٢.
٨. بيدرو بريجر ، الصراع العربي الاسرائيلي : مئة سؤال وجواب ، ترجمة : ابراهيم صالح ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ٢٠١٢.
٩. جوديث بتلر ، مفترق الطرق : اليهودية ونقد الصهيونية ، ترجمة : نور حريري ، المركز العربي الابحاث ودراسات السياسات ، بيروت ، ٢٠١٧ .
١٠. حنه ارندت ، أسس التوليتارية ، ترجمة : انطوان ابو زيد ، ط٢ ، دار الساقي،بيروت ، ٢٠١٦.

١١. حنه ارنت ، ايخمان في القدس : تقرير حول ثقافه الشر ، ترجمة : نادرة السنوسي، تقديم : علي عبود ، دار ابن النديم للنشر والتوزيع ،الجزائر ، ٢٠١٦.
١٢. رشيد الخالدي ، حرب المئة عام على فلسطين : قصة الاستعمار الاستيطاني والمقاومة (١٩١٧-٢٠١٧)، ترجمة : عامر شيخوني ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠٢١.
١٣. عبد المنعم حنفي ، عالم بلا يهود ، دار الرشيد ، ١٩٩٧.
١٤. عبد الوهاب المسيري، مقدمة لدراسة الصراع العربي الاسرائيلي ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق، ٢٠٠٣.
١٥. علي عبود المحمداوي ، بقايا اللوغوس ، دراسات معاصرة في تفكيك المركزية العقلية الغربية ، منشورات الاختلاف ، لبنان ، ٢٠١٥.
١٦. عبدالمجيد عمراني ، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٩
١٧. فنسنت ج.فالكون ، مفكرون كبار افكار عظيمة ، ترجمة سماح قاضي ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق،.٢٠٢١
١٨. مجموعه باحثين ، فلسفة عصرنا ، ترجمة : ابراهيم صحراوي ، منشورات الاختلاف، الجزائر ، ٢٠٠٩ .
١٩. مجموعة باحثين ، العقل السياسي بوصفه ثورة ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٣
٢٠. محمود ممداني لا مستوطن ولا وطن : صنع اقليات دائمة وتفكيك الكيان ، ترجمة : عبيد عامر ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، ٢٠٢٣.
١٢. هازل رولي ، سيمون دي بوفوار وجان بول سارتر ، وجهاً لوجه ، ترجمة : محمد حنانا ، الهيئة السورية العامة للكتاب ، دمشق ٢٠١٢.

ثانياً :البحوث والدوريات

١. امنون راز سكراكوتسكين ، المنفى او الثنائية القومية من شوليم وارندت الى سعيد ودرويش ، مجله الدراسات الفلسطينية ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،رام الله،فلسطين العدد ٩٢ ، خريف ٢٠١٢ .
٢. حميسي ميرة ، القضية الفلسطينية والصراع الوجودي مع الكيان الصهيوني من منظور ادغار موران وطارق رمضان، مجلة العلوم الانسانية العربية ، المجلد ٥ ، العدد ٢ الاصدار ١٦ ، (١-١٠) ،الأردن، ٢٠٢٤.
٣. حاتم الجوهري ، سارتر والصهيونية ازمة الفلسفة بين النظرية والتطبيق مجلة الفكر المعاصر ، العدد ٩ ، الهيئةالمصرية العامة للكتاب ، مصر اذار ٢٠١٨.
٤. لويزه عنون، الانظمة التوليتارية عند حنه ارندت : دراسات فلسفية ، العدد ١٠ ، جامعه الجزائر، الجزائر ، ٢٠١٤ .
٥. ينسن هانسن ، قراءه حنه ارندت في الشرق الاوسط ، ملاحظات اولية في الشمولية والثورة ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،رام الله،فلسطين ، العدد ٩٥ ، ٢٠١٣.

ثالثاً : مو اقع الانترنيت

١. أحفاد شعب اضطُهد يتحولون لمضطهِدين».. الفيلسوف الفرنسي إدغار موران يستنكر صمت العالم تجاه مأساة غزة ، ٢٠٢٤ ، متاح على الموقع : https:Arabic.euyonews.com

٢. خالد العيلاني ، دراسة المسالة الفلسطينية عند حنه ارندت ودريدا وسارتر ، ٢٠٢٤ ، رابط : net٢٠٦٨.annaja٧

٣. السيد ولد اباه ، المسألة اليهودية في الفكر الغربي ساترو الصهيونية واسرائيل متاح على الرابط : https://ardd-jo.org

٤. زهير الذوادي سارتر..فلسفة الحرية والقضايا العربية، ٢٠١٦ .htpps://www nizwa.com.